جدّتى

حكت لى

٣



سلة المفاجآت

محمد أحمد برانق

محمد شفيق عطا

دار المعارف

جدتى حكت لى

٣

سلة المفاجآت
الأميرة لورنس

كتبها

محمد أحمد برانق — محمد شفيق عطا

الطبعة الرابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

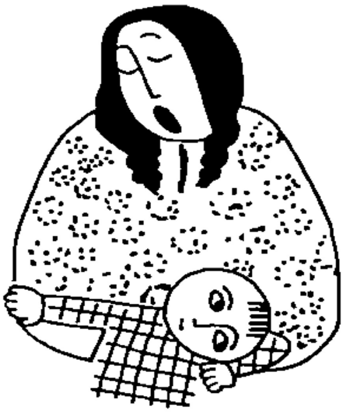
وفى يوم السبت الأول من شهر أكتوبر « تشرين الأول » وفى الحصة الأولى ، دخلت المدرسة ، فرفعت سامية يدها ، وقالت لها : جدتى حكت لى حكاية جميلة فى هذه الليلة .

فقالت لها المدرسة : ماذا حكت لك جدتك يا « سامية » ؟

قالت سامية : جدتى حكت لى حكاية : « سلة المفاجآت » .

قالت المدرسة : يظهر أنها حكاية لطيفة ، احكيها يا « سامية ».

قالت « سامية » :



سلة المفاجآت

ذَهَبتْ والِدَةُ سامِي إلى السُّوق لِشرَاءِ سَلَّة ، فأُعْجبَت بسَلَّةٍ جَميلة مُسْتديرةٍ ، عَميقة ، لَها يَدٌ قوِيَّةٌ ، وعَلى جَوانِبها أَشْرِطةٌ مُختَلِفةُ الأَلْوان ، منْها الأَحْمَرُ ، والأَصفرُ ، والأَخضَرُ ؛ فاشْترَتْها ، ولمَّا حَمَلتْها إلى البَيْتِ قالَت لِابْنها سَامِي :

لا حَقَّ لَكَ ياسامِي فى اسْتِخْدام هذه السَّلةِ الجميلةِ إلاَّ فى جَمْعِ زُهورِ الحديقةِ ، لأَنَّنى سأَسْتَخدِمُها فى لَوازِم البيت الخاصةِ ، وإذا احْتَجْت إلى سلَّة ، فاسْتَخْدِم السلَّةَ القديمةَ .

فوعَدَها سامى بذَلك .

وفى يومٍ منَ الأَيامِ أَراد سامى أَنْ يحْملَ قِطارَه وقُضْبانَه وعَرباتِه وإِشَاراتِه إلى صَديقِه الحميمِ

« رَاضِى » وأَخَذ يبْحثُ عن سلَّتِه التى سمَحتْ أُمُّه باسْتِخْدامِها فيمَا يلْزَمُه ، ولكنَّه لمْ يجِدْها ، ولم تكُنْ أُمُّه موجُودةً بالبيْتِ ، وليْسَ معَه فى المنْزل إلا « بيسةُ » القطةُ الكبيرةُ الجالِسَةُ بجِوار المدْفَأَةِ ، وسأَلَها سامِى عَنِ السلَّةِ القديمةِ ، فلَمْ تُجِبْ ، بل ماءَت وقالَت : نَوْ . . . نَوْ . . . نَوْ ، وكأَنَّها تقُولُ : لا أَدْرى ، لا أَدْرِى ، وجَلَست بِجِوارِ المدْفأَةِ فى تَفكيرٍ عَميق .

وبَحث سامى فى كُلِّ مَكانٍ ، ولكنَّه لمْ يجدْ سَلَّتَه القديمةَ ، وفَكَّر فى أَنَّ والدَتَه رُبَّما أَخَذَتْها معها وهى خارجةٌ ، وقال : لا بُدَّ إذًا أَنْ آخُذَ السلَّةَ الجديدةَ ، فلا يُمْكِنُنى أَنْ أَحْمِلَ كلَّ حاجَاتِى بدُونِ سَلَّة .

وسُرعَانَ ما أَنْزَلَ السلَّةَ الجديدةَ الجميلةَ ، وكَوَّمَ فيها لُعَبَه ، وخَرَج إلى صَدِيقه « راضى » واسْتَمْتَع

معه بِشايٍ لَذيذ ، ولَعِبَا فترةً مُمتِعةً ، واسْتَأْذَنه « راضى » فى أَنْ يُعِيرَه القطارَ يوماً ، أَوْ بَعْضَ يومٍ ، فقَبِل سامى راضِياً ، وخَرجَ مِنْ مَنْزِلِ صديقهِ حامِلاً السلَّة الجديدةَ الجميلةَ الفارغةَ ، مُطَوِّحاً بها منْ يَدِها الكبيرةِ ، وسار فى طريقهِ إلى منْزلِه ، وكان لابُدَّ أَنْ يخترِقَ الغابةَ فى طريق عَوْدتهِ ، وفى أَثْناءِ سيْرِهِ أَبْصَرَ طائِرًا كبيرًا يطِيرُ فوْقَ غُصْن ، فقَال له سامى :

مَرْحباً ، مَرْحباً ، مرحَى ، مَرْحَى ، لا بُدَّ أَن يكونَ هُنا عُشٌّ قريبٌ ، وسأَرى ما فِيه منْ فِراخ صغيرةٍ ، ولنْ أُضايِقَ هذِه الفراخَ ، ولا الطائرَ .

واتَّجَه نحْوَ غُصْنِ شَجَرة ، ظَنَّ أَنَّ به العُشَّ ، ولكنَّ الطائرَ طار ثانيةً إلى غُصْن آخَرَ ، وتابَعَه « سامى » لأَنَّه كان يعْتَقِدُ أَنَّ الطائرَ لا بُدَّ له مِنْ عُشٍّ فى



واتجه سامى نحو غصن شجرة ظن أن به العش

مكان ما ، ولكنَّ اعْتِقادَه لم يكُنْ صحيحاً ، لأَنَّ الطائرَ كان يبْحثُ عنْ بعْضِ الدِّيدانِ ، لِيَتَغَذَّى بها ، وانْطَلق سامى إلى مَنْزلِه ، وفى أَثْناءِ سيْرِهِ تذكَّر أَنَّه وضعَ السلَّةَ فى مَكانٍ ما ، ولكنْ أَيْنَ وضَعَها ؟

ورَجَع سامى مُسْرعاً ، وبَحَث عن السلَّةِ ، ولكنَّه

لم يَجِدْها أَبَدًا ، وفَكَّر سامِي فى أَثْناءِ بحْثِه : ماذَا ستَقُولُ لهُ والِدَته إِذا رَجَع بِدُونِها ، وَعِلمَتْ ما حَدَث ؟ . . ولكنَّه عاد فَأَكَّد أنه وضَعَها تحْتَ غُصْنِ الشَّجرةِ التى ظَنَّ أَنَّ عُشَّ الطائرِ بها أَوَّلَ مرَّة ، ولكنَّه لم يستطِعْ أَنْ يَتَعرَّفَ علَى ذلك الْغُصْنِ ، وأَخِيرًا وبَعْد بحْثٍ طويلٍ مُتَّصلٍ يَئِسَ ، وعَاد إِلى مَنْزلِه ، بدُونِ السَّلَّةِ .

وأَخْبَر سامى والِدتَه فغَضِبَتْ منْهُ كثيرًا ، وقالَتْ لهُ : أَنْتَ شَقِىٌّ يا سامى ، لَقَد حَذَّرْتُك أَلاَّ تَسْتَعمِلَ هذه السلَّةَ الجديدةَ أَبدًا ، وإِذا لَمْ تُحْضِرْها ، فمِنَ الْواجبِ عليكَ أَنْ تَدخِرَ ثَمنَها من نُقُودِك ، وتَشْترِىَ سلَّةً غيْرَها جميلةً .

وصَاحَ سامِي : ولَكِنِّى يامَاما أُوَفِّرُ نُقودِى لأَشْترىَ بِها عَرَباتٍ جديدةً لِقِطارِى ولُعَبًا أُخرَى . فقالَتْ

لهُ أُمُّه : أَنا آسِفَةٌ يا سامى إذْ أَقُولُ لَكَ إنَّه يجبُ عليْكَ أَنْ تُؤَجِّلَ شِراءَ الْعَرباتِ واللُّعَبِ حتَّى تَشْترىَ سلَّةً جديدةً بَدلَ سَلَّتِى الَّتى أَضَعْتَها فى طريقِك ، وإذا كُنْتَ مُصِرًّا على شِراءِ لُعَبكَ ، فَمِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ ترْجعَ لِتَبْحثَ عنْهَا مِنْ جَديدٍ .

مِسْكِينٌ سَامى ، لقَدْ رجَع إلى الْغابَةِ مرَّةً أُخْرى ، لِيَبْحثَ عَنِ السلَّةِ ، وبَحَثَ ، وتَعِبَ فى بحْثِهِ ، ولكنَّه لم يَجِدِ السلَّةَ أَبَدًا .

وفى اليومِ التالى حَضَر خالُه « صادِقٌ » لِيَراهُ ، فأَعْطَاه خمْسةَ قُروشٍ ، لِيَصْرِفَها ، ولكِنَّ والدتَه قالَت : يجِبُ علَيْهِ أَنْ يضَعَ هذه النُّقودَ فى الْحصَّالةِ ، ويُوَفِّرَها ، لِيَجْمعَ ثَمنَ سلَّة جديدة بدَلَ التى أَضَاعها ، فحَزِن سامى حُزْناً شديدًا ، وأَسِف لذَلك أَسَفاً بالِغاً .

وفى اليومِ التالى صباحاً نادَتْه والِدَتُه ، وقالت :

هلْ رَأَيْتَ « بِبِسةَ » ياسَامى ؟ إِنَّها ليْسَتْ فى مَكانِها كالْمُعتادِ بِجَانِب المِدْفَأَةِ ، ولم تَحْضُرْ كعادَتِها لِتَناوُل فطُورِها . وأَجَاب سامِى فى قَلَق :

لمْ أَرَها ، أَيْنَ هِىَ يا تُرَى ؟ . فقالَتِ الأُمُّ :

رُبَّما حضَرَتْ فى مَوْعدِ الْغَدَاءِ .

ولكنَّ بِبِسةَ لمْ تَحْضُرْ ، ولَمْ تُوجَدْ دَلالَةٌ تُشْعِرُ بوُجُودِها ، أَوْ بِسَبَبِ غِيَابِها ، وازْدَادَ قَلَقُ سامى على القِطَّةِ ، لأَنَّه ربَّاها وهىَ صغيرةٌ ، وهُما صدِيقَانِ حَمِيمان ، وكَانَ يتَمنَّى أَلاَّ تكُونَ قدْ وَقَعت فى فَخٍّ ، أَو نَالَهَا سُوءٌ . وَسَأَلَ أُمَّهُ :

أَتعْتَقِدِين أَنَّ الْقِطَّة ذهَبَتْ إِلَى الْغابَةِ ، ثُمَّ تاهَت هُناكَ ، ولا تَسْتَطيعُ الْعَوْدَةَ ؟ فقالَتِ الأُمُّ :

لا يُوجَدُ أَحَدٌ فى الْغابَةِ ، لِيُرْشِدَها ، أَو يُطْلِقَ سَراحَها إِنْ كانَتْ محْبُوسةً . علَى أَنَّى لا أَعْتقِدُ أَنَّها ذهَبَتْ إِلَى الغابةِ ، لأَنَّها لا تَخْرجُ لصَيْدِ الْأَرانبِ والْفِيرانِ إِلاَّ نادِرًا جدًّا ، وطَمْأَنَت سامى بأَنَّ قطَّته سوْفَ تعُودُ ، ولا يشْغَلُ نَفْسه عَليْها ، وسأَلَته :

ماذَا ستَفْعَلُ بعْدَ الظُّهرِ ؟ هلْ ستَذْهَبُ لتَلْعبَ معَ راضى ؟

فقالَ لَها : إِنَّى لا أَرْغَبُ فى الذَّهابِ إِلى راضى ، وعَلَىَّ أَنْ أَبْحثَ عَن « بيسةَ » لأَنَّى أَشْعُرُ بالْفَراغ والشَّقَاءِ لِفِراقِها .

وخَرَج سامى حَزِينًا ليَبْحثَ عنْ بيسةَ قِطَّتِه المحبوبةِ ، وقال : لقَدْ فَقَدْتُ قطَّتِى العزيزةَ ، وعَلَىَّ أُؤَجِّلَ شِراءَ عَرَباتِى الآنَ ، وأَنْ أَشْتَرىَ سلَّةً بدَلاً منْها ، وتَنَهَّدَ وجَرَى نَحْو الغابةِ .

ما أَتْعَسَ حَظَّ سامى ! لقَدْ تَجَمَّع عليْهِ الْحُزْنُ مَرَّةً واحدةً ، ضاعَت سلَّةُ أُمِّه ، وعلَيْه أنْ يَشْتَرِىَ بَدلَها ، ويُؤَجِّلَ شِراءَ عَربات لِقِطارِه ، وضاعَتْ قِطَّتُه بيسةُ التى كانَ يُعِزُّها ويُحِبُّها .

وسار سامى نحْوَ الغابَةِ حَزِينًا مَهْمومًا ، ولمَّا وصَل إِليْها أَخَذ يُنادِى :

بِيسة ، بيسة ، أَيْن أَنْتِ ؟ أَيْنَ أَنْتِ ؟ بيسة ، بيسة ، بيسة ، أَيْن أَنتِ ؟ أَيْن أَنْتِ ؟

ولكنَّه لم يسْمَعْ شيْئًا إلاَّ صَدَى صَوْتِه فى الغابةِ ، وهَمْسَ الْهواءِ يُداعِبُ أَوْراقَ الأَشجارِ وغِناءَ الطُّيورِ عَلى الأَغصانِ . وبينَما هُو كذَلِك وقدْ تَمَلَّكَهُ الحزْنُ واليَأْسُ ، سَمِع مُواءً خافِتًا فصَاح :

بيسة بيسة . فسَمِع :

نَوْ ... نَوْ... نَوْ ، واقْتَرَب هَذا الصوتُ الْخافِتُ ليَعْلُوَ ، ويَتَّضِحَ ، فعَرَف فِيه صَوْتَ بيسة ، فجَرَى نحْوَه ، فإذَا بِبيسَةَ تجْرِى إليْهِ ، وتَدْفِنُ رَأْسَها بيْنَ رِجْلَيْه ، وتَمْسَحُ جِسْمَها بسَاقَيْه . . فَرِح سامى بِقِطَّتِه فرَحًا شَديدًا ، وحَمَلها بيْنَ يدَيْه ، وقَبَّلَها ، وحَمَلَها ليَعُودَ بِها إلى البَيْتِ ، ولكنَّها ماءَتْ مُواءً عالِيًا ، وأخَذَت تُحاوِلُ الإفْلاتَ مِنْ بيْن يدَيْه ، فتَشَبَّثَ بِها ، وصَرَخ فيها :

سأحْمِلُكِ إلى المنْزِلِ ؛ وكَرَّ راجِعًا إلى البيتِ .

ولكنَّ بيسةَ قاوَمَتْ مُقاوَمةً عنِيفةً ، فاضْطُرَّ سامِى إلى تَرْكِها ، خَوْفًا مِنْ أنْ تَخْمِشَه أو تَعضَّه ، فجَرَتْ مُسرِعةً فى الغابةِ ، واخْتَفَتْ فِيها !

وتَحَيَّرَ سامِى ، ورَاحَ يجْرِى خَلْفَها ، وهو يَصيحُ :

لِمَاذَا لا تَرْغَبِين فى الذَّهابِ مَعِى إلى البَيْتِ؟
ارْجِعِى ثانيةً يا بِيسةُ ، إلى أَيْنَ أَنْتِ ذاهِبةٌ ؟

وسمِعَ سامِى بيسةَ وهِىَ تَمُوءُ مُواءً خافِتًا مِنْ مَكانٍ قريبٍ ، فسَار يبْحثُ عنْها هُنا وهُناكَ فرَأَى عيْنَيْها الخَضْراويْنِ اللاَّمِعَتَيْن تَنْظُرانِ إليْه مِنْ خِلال شُجَيْرةٍ قريبةٍ منْه ، فَجَرى إليْها ورَكَع بِجوَارها ليَرَى : أَيْنَ هِىَ ؟ فوَجَدها راقِدةً بهُدوءٍ فِى السلَّةِ الجميلةِ الَّتى ضاعَت منْهُ ، تنْظُر إليه ، وخَرَجت بيسةُ مِنَ السلَّةِ تَتَمسَّحُ بِه . رَأَى سامِى مُفاجَأَةً لمْ يَكُنْ يَتَوقَّعُها أبدًا .

لقَدْ رَأَى سامِى بالسَّلَّةِ خَمْسَ قِطَط صغيرة كلُّها تُشْبِه بيسةَ تَماماً ، ونَظَر سامى إلى داخِل السلَّةِ ، وأَمْعَن النَّظرَ ، ولَمْ يُصَدِّقْ عيْنَيْه ، ولكنَّه لمْ يَلْبَثْ أَنْ قال :

آهِ يا بيسةُ ، آهِ يابيسةُ ، لقَدْ وَجَدْتُكِ ، لقَدْ

وَجَدْتُكِ ، ووجَدْتُ السلَّةَ ، ووجَدْتُ أَيضاً القِطَطَ الصغيرةَ ، ما الَّذِى يا تُرَى ستَقولُه والدَتى ؟

وأَخَذ يَنْظُر وَيقْفِزُ من الْفَرحِ ، ثم حَمَلَ السلَّةَ بالْقِطَطِ الصغيرةِ ، وسار إلى المنزل ، وبيسةُ تجْرِى بِجَانِبِه ، وهِىَ تَمُوءُ . ولمَّا وصَل إلى المنزل نَادى والِدَتَه ، وأَرَاها السلَّةَ وفِيها الْقِطَطُ الخمسُ ، وأَخْبَرَها الْخبَر ، فَدَهِشَتْ ممَّا حَدَث ، وصاحَت وهِىَ تَنْظرُ إلى الْقِططِ الصغيرةِ :

ما أَحْلاَها ، ما أَحْلاَها ! مَا أَجْملَها ، ما أَجْملَها ! إنَّها قِطَطٌ صغيرةٌ تُشْبِه بِيسةَ شَبَهًا قويًّا ، فَعُيُونُها خَضْرَاءُ ، ولَوْنُها أَبْيَضُ مُنَقَّطٌ بِنُقطٍ حَمْراءَ عنْدَ الرأْسِ والذَّنَبِ ، خُذْها يا سَامى ، وضَعْها بجوارِ المدفَأَةِ ، لتَشْعُرَ بالدِّفْءِ .



ورأى سامى بسة راقدة فى السلة الجميلة التى ضاعت منه :

ونفَّذَ سامِي ما طَلَبتْه منْه والدَتُه ، ثم قال :

لقَدْ أَصْبَحْتُ حُرًّا يا أُمَّاهُ فى شِرَاءِ عَرَباتى التى كُنْتُ أُرِيدُها ، فإنَّنِى وجَدْتُ السلَّةَ .

وبالطَّبْعِ قالَت له أُمُّه : سنَضَع بِيسة وقِطَطَها فى هُدوءٍ فى سلَّتِها الخاصَّةِ ، وسأَصْحَبُكَ لِشِراءِ عَرَباتِكَ ، فأَنْتَ تَسْتَحِقُّها يا سامى ، لأَنَّك تركْتَ لُعَبَك بعْد الظُّهْرِ مَع «راضى» وذَهَبْتَ لِتَبْحثَ عنْ بيسةَ ، ووَجَدْتَ سلَّةَ المفَاجآتِ بمَا فِيهَا من الْقِطَطِ .

وصارَت الأُمُّ مسْرُورةً بسَلَّتِها ، وحَصَلَ سامى عَلى عَرباتِه ، وكَسَبَ خمْسَ قِطَطٍ صغيرة .

أَمَّا بيسةُ فكَانَتْ مسْرُورةً لأَنَّها أَحْدَثَتْ كُلَّ هَذِه الضَّجَّةِ ، وكانَتْ مسْرورةً وهِيَ راقِدَةٌ بالسَّلَّة بين قُطَيْطَاتها تُرْضِعُها وتَلْحَسُها وتُلاعِبُها .

انتهت « سامية » من حكاية « سلة المفاجآت » وسمعتها التلميذات والتلاميذ ، وسروا منها سروراً عظيماً .

فسألتهم المدرسة الأسئلة الآتية :

١ — صف السلة الجديدة التى اشترتها والدة سامى .

٢ — لم استعمل سامى السلة الجديدة ؟

٣ — أين اختفت القطة بيسة ؟

٤ — كيف عثر سامى على السلة ؟ وماذا وجد فيها ؟

٥ — كم قطة وجدتها الأم فى السلة ؟

أجابت التلميذات والتلاميذ عن الأسئلة إجابات دلت على فهم القصة .

فقالت المدرسة : أتى دور التلاميذ ، فمن سيحكى منهم الحكاية الآتية ؟ . .

رفع التلاميذ أيديهم .

فقالت المدرسة : استعدوا للحصة الآتية وليسمع كل منكم من جدته حكاية يحكيها لنا .

فرح التلاميذ ، وذهب كل منهم إلى جدته ؛ لتحكى له حكاية يحكيها فى حصة القصص الآتية .

وفى يوم السبت الثانى من شهر أكتوبر « تشرين الأول » وفى الحصة الأولى ، دخلت المدرسة ، وقالت : من سمع حكاية من جدته ؟ فرفع

التلاميذ جميعاً أيديهم .

فقالت : سيحكى لنا فى هذه الحصة « على » ... هل أنت مستعد ؟

قال على : جدتى حكت لى حكاية جميلة فى هذه الليلة . وأنا مستعد لحكايتها .

فقالت المدرسة : ماذا سمعت من جدتك ؟

قال على : حكت لى جدتى حكاية « الأميرة لورنس » .

فقالت المدرسة : احك الحكاية .

قال على :

الأميرة لورنس

الأَميرةُ لورنس أَميرةٌ يونانيةٌ بارعةُ الجمال ، ذاعَ صِيتُها فأَحَبَّها الناسُ ، وقَدَّمُوا لها الهَدايا ، وأَلَّفُوا لَها الأَناشيد ، والأَغانِيَ الجميلةَ ، تَمجيدًا لِحُسْنِها ، ومَدْحًا لجَمالِها ، واعْتقَد الناسُ أَنَّها فى رِعايةِ الآلِهَةِ والإِلَاهَاتِ . . .

وكانتْ إِلٰهةُ الجمالِ إِلٰهةً عظيمةَ الشأْن ، تفْخَرُ بَجمالِها ، ولكنَّها لما رأَتْ جمِيعَ الناسِ يُحِبُّون « لورنس » أَمَرَتِ ابْنَها أَنْ يَذْهَبَ إِلى هذِه الأَميرةِ ، ويقْذِفَها بسَهْمٍ منْ أَسْهُمِهِ الذهبيةِ ؛ لتَقَعَ فى حُبِّ رجُل فَقير عَجُوز شحَّاذٍ . . .

وبِالرَّغمِ منْ جَمالِ الأَميرةِ لمْ يتَقَدَّمْ لخِطْبَتِها أَحَدٌ منَ الأُمَراءِ ، فتَزوَّجَتْ أُخْتَاها اللتانِ تَقِلَّانِ

عنْها فى الجَمالِ مِنْ أَميريْن نَبيليْن عالِيَى القدْرِ والمنزلةِ .

ذهبَ ابنُ إلٰهةِ الجمَالِ إلى قصْر الأَميرةِ « لورنس » ، وانْتظَر إلى أَنْ أَقْبَل الليلُ بهُدوئِه وسُكُونهِ ، وظلامِه الحالِكِ ؛ فطارَ إلى نافذة بُحجرَةِ نَومِها ، وقَفَز مِنها إلى جِوار سَريرها الذى تنامُ عليه ، وأَطَلَّ فى وجْهِها ، فَرأَى جَمالاً لم يَرهُ فى حَياتِه ، فوقَف مُعْجَبًا بها وَببَهَاءِ طَلْعَتِها ، فلم يُصِبْها بأَذًى ، ولم يُوجِّهْ لها سَهمًا ، ولكنَّ أَحَدَ سِهامِه مسَّ قدمَه فَوقَع فى حُبِّها ، وانْتظَر لحظةً أَمامَها ، وانحَنى ثم قال : سوْفَ نَلْتَقى مرةً أُخْرَى ثُمَّ طَارَ .

وكان والدُ لورنس حزيناً جدًّا ؛ لأَنَّ ابْنَتَه لم تَتزوَجْ إلى هَذا الوقْتِ ، مع أَنَّها فى ريْعانِ شَبابِها ،



وأطل فى وجهها ، فرأى جمالا لم يره فى حياته . . .

وفى جَمال أَخَّاذٍ ، فذَهب إلى مكانٍ سحْرِىٍّ ، يَسْمعُ مَنْ يدخُلُ فيه صوْتاً مُبْهَماً يَرُدُّ عَليْه إذا ما قَدَّمَ إليه شَكْواه ، وكانَ هذا الصَّوْتُ هُوَ صَوْتُ إلٰهِ النُّورِ . فلما شَكا لَه والدُ اورنس سَبَبَ حُزْنِه ، ردَّ عليه الصوتُ : أَنْ أَلْبِسِ الأَميرةَ ملابسَ فاخرَةً جميلةً

كملابسِ العَرُوسِ ، واتركْها فوقَ قِمَّةِ جَبَل قريبٍ من القصْرِ . . .

وأَطاعَتِ الأَميرةُ كلامَ إلَهِ النُّورِ ، فَلَبِست أَجْمَلَ مَلابِسِها ، وودَّعَت والدَها وأُخْتَيها وأَصْدِقاءَها ، وذهَبْت إلى قمَّةِ الجبَلِ ، ووَقَفَت تنتظِرُ وتَلْتفِتُ يَمْنةً ويَسْرَةً ، ثمَّ أَغْمضَتْ عَينيْها ، وهى تَتَساءَلُ :

تُرَى ماذَا سيَحدُث ؟ ؟

وبعد لحظةٍ هبَّتْ رِيَاحٌ شديدَةٌ حَمَلتِ الأَميرةَ ثم أَنْزلَتْها ، ففَتَحتْ عَيْنَيْها ، فرأَتْ نفسَها فوقَ سَريرٍ جميلٍ مُحاطٍ بالوُرُودِ والأَزْهارِ ، ذاتِ الرائحةِ الجذَّابةِ الْعِطْريةِ ، ونامت الأَميرةُ لورنس نوْماً هادئاً طولَ ليْلِها . وفى الصباح اسْتَيقظتْ ، وفَتَحتْ عَيْنَيْها ، فَوجَدت نفْسَها فى حُجرةٍ جميلةٍ ، منظمة ،



ووقفت الأميرة . . . ثم أغمضت عينيها وهى تتساءل . . .

ستائِرُها مَن الحريرِ ، وأَرْضُها مفروشةٌ بِبِساطٍ مُزَخْرفٍ ، ومقاعِدُها منَ الآبنوس المطعَّمِ بالفضَّة والعاج .

وخَرَجت لورنس منَ الحجرةِ لتَرى قصْرًا فخمًا بديعاً ، لهُ أَعْمِدةٌ مِنَ الذَّهبِ ، تُحيطُ به الورودُ والرَّيَاحِين ، وحيطانُه محَلَّاةٌ بالأَحْجارِ الكريمةِ ، ودَهِشَت الأَميرةُ مِمَّا رَأَت ، فلم تَكُنْ قد رَأَتْ فى حَياتِها قصْرًا بِهَذا البَهاءِ والروْعةِ ، وخَرَجت لورنس إلى فِناءٍ كَبيرٍ فى وَسَطِه نافورةٌ ، وعِدَّةُ حُجرات ، وكلُّ حُجرةٍ بهَا أَشياءُ عجيبةٌ ، فأَخَذتْ تَتَجوَّل خلالَ هذه الحجُراتِ ، وتَدْخُلُها حجرةً حجرةً . وفى أَثْناءِ سيْرِها كانت تسمعُ غِناءً شَجيًّا ، ولكنَّها لا تَرى مَنْ يُغَنِّى ، وفى حجرةٍ مِنْ حُجراتِ القَصْرِ ، وجَدَت مائدةً عليها ما لَذَّ وطابَ منَ الأَكل والشَّرابِ ،

فجَلَست ، وأَكَلت ما اشْتَهَتْه نَفْسُها ، وشَربَت ما أَحَبَّتْه من أَلْوانِ الشرابِ ، ثم ذَهَبت إلى حجرة من حُجُراتِ النوْمِ ، ونامَتْ نوماً هادِئاً مُريحاً ، ثم اسْتَيقظَتْ وفتحت عينيْها ، ولكنَّها لَمْ تَرَ شَيْئًا فى الحجُرْةِ ، فقد كانَ الظلامُ مُخَيِّماً علَى الحجرةِ ، وسمِعَت صْوتًا يُنادِيها ، ويقول لها :

أُريدُ أَنْ تمكُثى مَعِى هُنا ، وسوْفَ تحْصُلِين علَى ما تَشائِين ، وفى كلِّ مَساءٍ سَوْفَ أَحْضُرُ إِلَيْكِ ، وأَتَحدَّثُ معَكِ ، ولكنْ بشَرْطِ أَلاَّ تَسْأَلِى عَنِ اسْمِى ، أَو أَنْ تُحاوِلى رُؤْيَة وَجْهى .

ومَرَّتِ الأَيَّامُ فكانت لورنس تقْضى وقتَها فى الحديقةِ ، وتأْكُلُ وتشربُ ما تشْتَهى ، وكلُّ ما تحتاجُ إليهِ تجِدُه مُيَسَّرًا سهْلاً أَمامَها ، وفى مَساءٍ

كلِّ يومٍ يأْتى هذا الصوت ، ويتَحدثُ معها .

وذاتَ يوم تَمنَّتْ لورنس أَنْ تَرى أُختيْها ، فرأَتْهُما أَمامَها ، وأَخَبَرتْهُما بِحَالِهَا ، وبما هى فِيه من النِّعْمَةِ ، وَبِمَا تَسْمَعُ مِنَ الصَّوْتِ كلَّ مساءٍ ، فقالت لها إِحْداهُنَّ :

إِننا نخْشَى عليكِ مِنْ هذا الصوْتِ ، فربما أَكَلَكِ فى ليلة منَ الليالى .

وَأَشارَا عليها أَن تُحضِر مصباحًا صغيرًا ، وتَضعَه تحت السريرِ ، وعنْدما يأْتى تَراه على ضوئِه ، فتعْرِف هذا الصديقَ المتَخَفِّىَ الغريبَ ، ولما رَجَعت أُخْتَاها عمِلَت لورنس بمَشورَتهما ، فأَحْضَرتِ المصباحَ ، وضَعتْه تحتَ السريرِ ، وأَقبلَ المساءُ ، وحَضر صاحِبُ الصوتِ ، وكَلَّمها ، وَلَمَّا انْتَهى من حَديثهِ ،

وتَأَكَّدتْ من أَنَّه نَامَ نَوْماً عَمِيقاً ، قامت على أَطْرافِ قَدَمَيْها ، وتناولتِ المصباحَ الصغيرَ ، وسارَت به إلى أَنْ وصَلَت إلى سَريرٍ آخرَ فوَجَدت عليه « إروز » إلهَ الحبِّ الصغيرَ ، وكان جميلَ الطلعةِ ، وبجوارِه سهْمُه الذهبىُّ فلَمستِ الأَميرةُ السهمَ ، فوقعَتْ فى حُبِّه ، كما يحبُّها ، ولفَرْحَتِها الكبرى اهْتَزَّتْ يدُها ، فسقَطَت نقطةٌ منَ الزَّيتِ على وَجه « إروز » ، فاسْتيقَظَ من نَومِه مَدْهُوشاً . ولما رَآها ، أَصرَّ على أَنْ يرحَلَ ، ويَترُكَها وحيدةً ، ثم طَارَ واخْتَفَى . فَشَعَرَت الأَميرةُ بالنَّدَمِ ، لأَنَّها أَخْطأَت فى حقِّه ، وبَدأَتْ تَبْحثُ عَنْهُ فِى كلِّ مَكَان ، ولَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْرفُ مكانَه حتى يُرشِدَها إلَيْه .

وأَخِيرًا استطاعَتْ أَنْ تذهَبَ إلى قصْرِ إلٰهةِ

الجمالِ ، لعلَّ الإلٰهةَ تُرْشِدُها عَنِ ابْنِها ، وكانت الإلٰهةُ جالسةً ، والأَزهارُ حوْلَها مُتَفَتِّحةٌ ، والطيورُ مغرِّدةٌ ، وأَمامها فتيات جميلاتٌ يرقُصْن . فلما رَأَت «لورنس» حَزِنَت ، وقالت لها :

أَمَا زِلْتِ على قيْدِ الحياةِ ؟ ! سأَجْعلُكِ عبْدةً خاصَّةً لِي ، وأَخَذَتْها إلى حجرةٍ بها كُومةٌ كبيرةٌ من حُبوبِ القمح والشعيرِ والبازِلاَّ ، وأَنواع أُخرى ، وأَمَرَتْها أَن تفصِلَ كلَّ صِنْفٍ وحْدَه ، وأَعْطَتْها مُهْلَةً إلى وقْتِ الغُروبِ ، وتَحيَّرت لورنس : كيفَ تُؤَدِّى هذا العمَل وَحْدَها ؟

ولكنَّهَا لَمْ تجِدْ حِيلَةً ، فجَلَستْ لتُصَنِّفَ هذه الحبوب ، وتَفصِلَها بَعْضَها عن بَعْضٍ ، ولكنَّها تعِبَت وأَخَذَها النعاسُ ، فنامَت ، وفى تلك اللحظةِ خَرَجت

جماعاتٌ كثيرةٌ منَ النملِ ، وأَتمَّتْ عَملَ الأَميرةِ ، ثم اسْتيقظَتْ لُورنْس ، فرأَتْ آخرَ نمْلة ، وهى تَجْرِى إلى جُحْرِها ، ورَأَتِ الحبوبَ مُنْفصِلةً بعضها عنْ بعض ، فعَرَفتْ لورنس أَنَّ النملَ هو الَّذِى سَاعَدَهَا .

ولمَّا غابَتِ الشمسُ جاءَتْ إلٰهةُ الجمال ، ورأَت لورنس قَدْ أَتَمَّتْ عَمَلها . فَتَحيَّرتْ ودَهِشَت وقالت لها :

لا أُصَدِّقُ أَنَّكِ أَدَّيْتِ هَذَا العَمَل بمُفْرَدِك .

وأَعْطَتْها كِسْرةً منَ الخبزِ لتَأْكُلَها .

وفى اليومِ الثانِى قالَتِ الملكةُ للورنس : سأُعْطِيكِ عَملاً آخرَ ، وعَليْكِ أَنْ تقُومِى به على أَحْسَنِ وجْهٍ ، وأَخَذَتْها إلى شاطِئ نهرٍ عليه قَطِيعٌ منَ الغنَمِ ، له

صُوفٌ ذَهبِيٌّ لامِعٌ ، وأَمَرَتها أَنْ تجزَّ مِقْدارًا كبيرًا مِنْ هَذَا الصُّوفِ قبْلَ غُروبِ الشمسِ .

وظَنَّتْ لورنس أَنَّ هَذَا عَملٌ سَهْلٌ ، ففَرِحَتْ لأَنَّهَا سَتَقُومُ بِهِ فى راحَةٍ ويُسْر ، ولكنَّها لما أَرادَتِ التَّنْفِيذَ ، وجَدَتْه فى غايَةِ الصُّعُوبَةِ ، فإِنَّها لم تَسْتطِعْ أَنْ تُمْسِكَ رأْساً واحداً مِنْ هَذِه الغَنَمِ ، لتَجِزَّ منه الصوفَ ، فاتَّجهَتْ نحو النهرِ يائسةً ، وهناك سمِعَت صوتاً يقول :

لا تذهبِى إلى الغَنَم الآنَ ، فإِنَّها قويَّةٌ جدًّا ، وسَوْفَ تُؤْذِيكِ إِذا ذهبْتِ إِلَيْها ، انتَظِرى إلى أَنْ تَنَامَ ، وبَعْد ذلك يُمْكِنُ أَنْ تَذْهَبِى ، وتقُصِّى الصوفَ .

فانتظَرت لورنس حتى اجْتمَعَتِ الغنَمُ فى ظِلٍّ

شَجرةٍ ، ونامَت ، فتَقَدَّمتْ لورنس ، وجَزَّتِ الصوفَ المطلوبَ قبلَ غُروبِ الشمسِ ، ورَجَعت إلى القصْرِ ، وأَعْطَتِ الصوفَ لإلٰهةِ الجمالِ ، فغَضِبَت لأنَّها رأَتْها قد أَتَمَّتْ ما طُلِبَ منها ، وقالت لها :

كيْفَ فعَلْتِ هَذا بمُفْرَدِكِ ؟ إنَّ هَذَا عَجيبٌ ، لا بُدَّ أَنَّ أَحَدًا يُساعِدُك فى هذه الأَعمال .

وفى اليومِ الثالِث أَمَرَتها أَنْ تَصْعدَ فى الجبَلِ العالِى القَريبِ ، وأَعْطَتْها جرَّةً لِتَمْلأَها منْ مَجْرى السيْل الذى يَنْحَدِرُ من قمَّةِ الجبَلِ ، فأَخَذَت لورنس الجرةَ وذَهَبت إلى الجبَلِ مُسرِعةً ، وأَخَذت تَتسلَّقُ ، وَتَتَسلَّقُ ، وتمُدُّ نظَرَها ، فترَى قِمَّةَ الجبَلِ بعيدةً ، فتَتسلَّقُ ، وتَتَسلَّقُ ، حتى أَجْهدَها الصعودُ ، فقَعَدت لتَسْترِيحَ ، فوقَعَ نَظرُها على حَيَوان عجيب ، يتَطايرُ

مِنْ عينيْهِ الشرَرُ وينفُخُ ، فيخرُجُ الدخانُ عالِياً من فمِه ، وأَنْفِهِ ، ويتحركُ فَيُهِيلُ الأَحجارَ الكبيرةَ ، فصَرَخت وخافَتْ ، وأَدْركَت أَنَّها لنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَمْلأَ الجرَّةَ ، ولكنَّها انتَبهتْ عَلى صَوتِ طائر يُرفْرِفُ بجناحَيْهِ فوْقَ رأْسِها ، وكانَ ضخْمًا كبيرَ الحَجْم ، ذَا أَجْنِحةٍ طويلةٍ مُمْتدَّةٍ ، ثم حطَّ هَذا الطائرُ بجانِبها ، وقال لها :

سَأَمْلأُ لكِ الجرَّةَ ، فانْتَظرى هُنَا حَتَّى أَعودَ .

ورَفَعَ الجرَّةَ ، ومَلأَها ثم عادَ ، فشَكَرتْه على جَميلِ صُنْعِهِ ، ثم عادَتْ إلَى القَصْرِ فَرِحةً بإتمام مُهِمَّتِها ، ونَجاحِها فيما طَلَبتْه منْها إلٰهةُ الجمال . ولما رأَتْها الإلٰهةُ دَهِشَت ، وتَحيَّرت فى أَمْرها ، وقالت لها :

لا بُدَّ أَنَّ ماردًا يساعِدُك فيما يُطْلَبُ منْكِ مِنْ



ورفع الطائر الجرة ، وملأها ثم عاد . . .

أَعْمالٍ . . ! وعليكِ أَنْ تَأْخُذِى هذه القبعةَ إلى باطِنِ الأَرضِ ، وتملَئِيها جَمالاً مِنْ « برسفون » التى سُرِقَتْ وهى صغيرةٌ بواسِطَةِ ملكٍ يُسمى « بلاطس » ، فقد أَكَلَتْ نوْعاً خاصًّا منَ الحبوبِ ، جَعَلها تعيشُ أَربعةَ أَشْهُرٍ من كل سَنةٍ مع « بلاطس » ، فأَخَذَت لورنس القُبَّعَةَ ، وسارَتْ حزينةً لا تَدْرى إلى أَيْنَ تَتَّجهُ ! ! ثم ارْتَقَتْ بُرْجًا عالياً ، وأَطَلَّتْ منْ سطْحِه على المدينةِ ، فرَأَتْها كلَّها ، ووَقَفَتْ حائِرةً لأَنَّها لا تعْرِفُ الطريقَ الذى تسْلُكُه لتَصِلَ إلى ما أَرَادتْ إِلٰهةُ الجمالِ . . .

وبيْنَما هِى فى حَيْرتِها سمِعَت صَوتاً يقول :

إن الطريقَ خلْفَ الكهْفِ .

ونصَحَها أَنْ تأْخُذَ قطعةً منَ الخبْزِ ، وقِطْعَتَيْن منَ الذَّهَب ، فتُعْطِى الخبزَ للكلْبِ الذى يحرُس

البابَ ، وقِطعَتَى الذهبِ للرجُلِ الذى سَيُساعِدُها على عُبورِ النهرِ ، فنَزَلت ، وسارَت فى طريقِها ، فالتَقَت بشَخْصٍ سأَلَها : أيْن هِىَ ذاهبةٌ ؟ فلما أَخْبَرَته بحاجَتِها إلى الخبزِ والذهبِ أَعْطاهَا هُو ما تريدُ من الخبزِ والذهبِ ، فأَخَذَتْها وسارَت . ولما وصَلَت إلى الكهْفِ مرَّتْ فى مَمَرٍّ مُنْحَنٍ ، مُتَّجِه إلى أَسْفَل ، وسارَتْ إلى نِهَايَةِ المَمرِّ ، فوجَدَتْ نَهرًا واسِعًا ، وقَفَ على شاطِئِه رجُلٌ ، يرْسُو زوْرَقُه تحتَ شجَرة كبيرة ، فأَعْطَته الذهبَ ، وأَرْكَبَها الزورَق ، وعَبَرَ بها النَّهرَ ، فوجَدَتْ نفْسَها أَمامَ قصْر كبير ، وقَفَ أَمامَ بابِه كلبٌ أَخَذَ يَنْبَحُ حينَما رآها ، وكَشَّرَ لها عَنْ أَنْيابِه ، فأَلْقَتْ له الخبزَ ، ودَخَلت القصْرَ ، وسارَتْ إلى أَنْ وصَلَت إلى رَدْهَةٍ كبيرةٍ مُضاءَة بنُور خافت ، فرَأَت «بلاطس» ، و «برسفون» وقد

جَلَسا مُتجاوِرَيْن ، فَتقَدَّمت نحوهما ، وقالَت لبرسفون :
من فَضْلِكِ أَعْطِينِي شَيئًا منَ الحُبوب التى تَزيدُ جَمَالَكِ .

فقامَت برسفون ، وأَخَذَتِ القُبَّعَةَ ، ومَلأَتْها من حُبوبِ الجَمالِ ، وأَعْطَتْها لها ، فشَكَرَتْها لورنس ، وعادَتْ مِنْ حيْثُ أَتَتْ ، ومَا إنْ وَصَلت إلى الأَرضِ حتى سَقَطَتْ منْ شدَّةِ التعبِ ، وأَخَذها النعاسُ ، وإذا صوْتٌ يُناديها ، فاسْتيقَظتْ من نَوْمِها ، وفَتَحت عَينيْها ، فوجَدَت «إروزَ» واقِفاً بجانبِها ، فحَيَّاها ، وقال لها :

إنَّكِ لَشُجاعةٌ جميلةٌ مُجِدَّةٌ ، ثُمَّ أَخَذَها معَه ، وطارَا إلى الجَبلِ الذى تقْطُن فيه الآلِهَةُ والإلاَهاتُ ، وهناكَ عاشَت لورنس وحبيبُها إروزُ فى سعادَةٍ وهَناءَةٍ ، وسُرور وبَهْجةٍ إلى الأَبَدِ . . .

انتهى على من حكاية « الأميرة لورنس » بعد أن ألقاها إلقاء جميلا جعل التلميذات والتلاميذ يصغون إليه جيداً وسروا منها سروراً عظيماً .

فقالت المدرسة : أحسنت ياعلى ، وكان إلقاؤك رائعاً ، وأشكرك . ثم وجهت الكلام لباقى التلاميذ والتلميذات فقالت :

من يستطيع أن يحكى لنا حكاية على ويلقيها مثل إلقائه ؟

رفعت « صفاء » يدها وقالت للمدرسة : أنا أحكى هذه الحكاية . فأذنت لها المدرسة .

فحكت حكاية على ، بصوت مسموع وعبارات صحيحة . فسرت منها المدرسة وقالت لها :

لك مستقبل عظيم فى حكاية القصص يا « صفاء » .

فرحت « صفاء » بما قالته المدرسة .

فقالت : سأحكى لكم فى الحصة الآتية حكاية أسمعها من جدتى .

فقال التلاميذ للمدرسة : نحب أن نسمع « صفاء » فى الحصة الآتية :

قالت المدرسة :

الحكاية فى الحصة الآتية « لصفاء » .

المحتويات

رقم الإيداع	١٩٩٥/٨٥٧٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5050-3

٧/٩٥/١٠٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

جدتى حكت لى...

هكذا تحكى لنا جدتنا قبل أن ننام ! .

إنها مجموعة من القصص سهلة الأسلوب . . ميسرة المعنى . . مسلِّية مفيدة . . تجعل من أحلامنا عالمًا من الخيال والمتعة . .

وستجد يا صديقى فى هذه الحكايات . . ما يجذبك إلى عالم القراءة . . وما ينمِّى عقلك وتفكيرك . . وما يجعلك إنسانًا نافعًا لمجتمعك :

اقرأ فى هذه المجموعة :

١ - ماء الشفاء
٢ - الطائر الفضى
٣ - سلة المفاجآت
٤ - حسناء المرعى
٥ - رباب فى بلاد السحاب
٦ - أميرة الورد الأبيض
٧ - منظار الحوريات
٨ - أطفال البحر
٩ - حيلة الجدة سالى
١٠ - علياء وأميرة الزهر .

دار المعارف